قضايا الأمة الإسلامية في شعر الدكتور عصمت رضوان

عبد الرحمن عبد اللطيف محمد (*)

مقدمة:

الحمد لله المقصود في العُسر والعافية، المعبود في السرّ والعلانية، الذي سخَّر لخدمة دينه أَسِنَّةً ماضية، وألسنةً شادية، ألهمها طيّب القول مدرارا، وأسالَ عليها صادق الشعر أنهارا، فنطقتْ بقصائد تفيض بالإيمان، وتشهد بعظمة الرحمن.

وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، القائل وهو أصدق القائلين: "والشعراء يتبعهم الغاوون * ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون * وأنهم يقولون ما لا يفعلون * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرًا وانتصروا من بعد ما ظُلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ".

وأشهد أن سيدنا محمدًا خاتم الرسل والأنبياء، وشفيع الأمة يوم يتعادى الأخلاَّء , أفصح من أخرج الحروف من مخارجها، وأبلغ من سما بالكلمات إلى معارجها ٠ أخبر أن من البيان منطقًا يُشْبِه السحر، وأن من الكلام حكمةً تكتسي برداء الشعر ٠ اللهم صلِّ وسلم علي من آتيته جوامع الكلم، وعلَّمته ما لم يكن يعلم، وعلي آله وصحبه ومن اهتدى، صلاةً وسلامًا متلازمين دائمًا أبدا ٠

أما بعد، فقد تواصل عطاء الاتجاه الإسلامي في الشعر العربي طوال عصوره المتتابعة حتى جاء العصر الحاضر فكان إطارًا زمنيًا لازدهار الشعر الإسلامي ونهضته نتيجةً للتحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية، والتي فجَّرت على ألسن الشعراء ينابيع فيَّاضة من الإبداع الشعريّ، وطَبَعَتْ هذا الإبداع بسمات وخصائص مميزة.

كما ظهر مصطلح (الأدب الإسلامي) على الساحة الأدبية والنقدية معبرًا عن هذا اللون الأدبي الذي يتناول الكون والإنسان والحياة من المنظور الإسلامي، والذي يتسع ليشمل كثيرا من الألوان الأدبية، ويمتد ليعم كافة العصور القديم منها والحديث.

(*) هذا البحث مستل من رسالة الماجستير الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: [قضايا الأمة الإسلامية في شعر الدكتور عصمت رضوان]، وتحت إشراف: أ.د. أحمد يوسف خليفة (رحمه الله) – كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.د. أحمد عبد الوارث مرسي – كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.د. زياد محمد الجبالي - كلية الآداب – جامعة سوهاج.

ومن منطلق إيماني القوى بقيمة هذا اللون من الأدب ودوره الفاعل في حياة المسلم والأمة، وبدافع رغبتي الملحّة في معايشته رأيت أن يكون هذا اللون من الأدب ميدانًا لهذا البحث، متناولًا قضايا الأمة الإسلامية في شعر الدكتور عصمت رضوان. حيث تنوعت قضايا الأمة الإسلامية التي تناولها الدكتور عصمت رضوان في شعره، وتعد هذه القضايا من مظاهر الاتجاه الإسلامي في هذا الشعر.

أسباب اختيار الموضوع:

لاختياري هذا الموضوع أسباب كثيرة منها:

- أهمية الشعر الإسلامي، واشتماله على كثير من القيم والمبادئ والأخلاق.
- حاجة الإبداع الأدبي المعاصر في ميدان الأدب الإسلامي إلى دراسات أكاديمية ونقدية تناسبه.
- وفرة الإبداع الشعري للشاعر الدكتور عصمت رضوان، وتناوله للعديد من الموضوعات والقضايا الإسلامية.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة تتناول أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة السير فيه.

التمهيد: أضواء على حياة الشاعر وإبداعه

المبحث الأول: قضية فلسطين

المبحث الثاني: قضية العراق

المبحث الثالث: قضية اللغة العربية

الخاتمة: وفيها خلاصة الموضوع وأهم نتائجه.

والله أسأل أن يجعل هذا البحث من قبيل العمل الصالح الذي يرفع أجره، والعلم النافع الذي يبقي ثوابه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

تمهيد

أضواء على حياة الشاعر وإبداعه[١]

التعريف بالشاعر:

هو الأستاذ الدكتور / عصمت محمد أحمد رضوان.

شاعر وكاتب وناقد أدبي وأستاذ جامعي.

أستاذ الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بجرجا – جامعة الأزهر، ووكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث.

نشأة الشاعر وحياته:

ولد الشاعر في قرية جزيرة أولاد حمزة التابعة لمركز العسيرات بمحافظة سوهاج، في يوم السبت الموافق ٦ من مارس سنة ١٩٧٦ م.

ولد في أسرة عُرفت بالصلاح والتقوى، فقد كان والده مضرب المثل بين أهل القرية في ورعه وعفته وحرصه على الحلال في مأكله ومشربه وكل شئون حياته،، وقد كان حريصاً على تعليم أبنائه القرآن الكريم وتعاليم الدين، وغرس القيم الإسلامية في نفوسهم منذ نعومة أظافرهم.

حياة الشاعر العلمية:

حفلت حياة شاعرنا العملية بالتفوق العلمي من ذلك أنه:

- حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة.
- أظهر تفوقا ونبوغا في مراحل الدراسة المختلفة فكان من العشرة الأوائل على مستوى جمهورية مصر العربية في الشهادتين الإعدادية والثانوية.

---

١) يمكن الرجوع في كل ما جاء تحت هذا العنوان إلى ما يأتي من المراجع: معجم أدباء مصر(ص ٢٣١) وما بعدها، إعداد: مسعود شومان، وزارة الثقافة ٢٠٠٦م. ومعجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين (ص ٦٨٢) طبعة ٢٠١٣م. وأعلام ومشاهير من سوهاج (ص ١٥٩ – ١٦٤)، إعداد: منى عبد الشافي،٢٠٢٠م.

- التحق بكلية اللغة العربية وتخرج منها سنة ١٩٩٩م بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف بعد حصوله على تقدير ممتاز طوال سنوات الدراسة، وعين معيدا بالكلية.
- حصل على تمهيدي الماجستير في الأدب والنقد بامتياز سنة ٢٠٠١م.
- حصل على درجة الماجستير بامتياز مع التوصية بطبع الرسالة وتداولها بين الجامعات سنة ٢٠٠٣م.
- حصل على الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى والتوصية بطبع الرسالة وتداولها بين الجامعات سنة ٢٠٠٦م.
- ترقى إلى درجة أستاذ مساعد سنة ٢٠١١م وإلى درجة أستاذ سنة ٢٠١٨ م.
- عين رئيسا لقسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بجرجا سنة ٢٠١٨م.
- عين وكيلا للكلية للدراسات العليا والبحوث سنة ٢٠١٩م.

نتاج الشاعر:

للشاعر نتاج شعري، ومن نتاجه:

أولا: دواوين خاصة بالشاعر:

- أنشودة الحجر، الطبعة الأولى، دار الجامعة للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م، والطبعة الثانية، دار الفكر ٢٠١٢م.
- بغداد صبرا، دار الجامعة للطباعة والنشر، ٢٠٠٤ م.
- أبداً لن تسقط بغداد، سلسلة قصيدة للإبداع الأدبي، ٢٠٠٥م.
- تداعيات العشق المجنون، دار الجامعة للطباعة والنشر، توزيع مكتبة شريف، ٢٠٠٥ م.
- قبل تبسم الفجر، مكتبة الآداب، ٢٠٠٤م.
- قطرات من رحيق الوجدان، دار الرشيد، ٢٠٠٧م.
- الحدّ في عام الرمادة، دار الرشيد، ٢٠١١م.
- أوراق من خريف الوباء، دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م.

ثانيًا: دواوين اشترك فيها مع آخرين:

- دموع المحبين (بالاشتراك مع عدد من الشعراء العرب) منتدى أصدقاء دوحة الأدب، يوليو ٢٠٠٤م.
- قطوف من ثمار الشعر(بالاشتراك مع شعراء نادى الأدب) دار الجامعة للطباعة والنشر، ٢٠٠٤ م.
- رقصات على إيقاع الجنوب (بالاشتراك مع شعراء مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم) وزارة الثقافة المصرية، ٢٠٠٦ م.
- شعراء في حب الرسول ﷺ (بالاشتراك مع عدد من الشعراء)، نادي أدب سوهاج، ٢٠١٩م.

المبحث الأول

قضيـــة فلسطـين

من أبرز القضايا الإسلامية التي تناولها الدكتور عصمت رضوان في شعره قضية فلسطين، حيث يقول في قصيدته (تصدع يا صعيد الأرض)[1]:

تصـدَّع يـا صـعيد الأرض زلـزالا وبركانـا
وصبِّي يا سمـــــاواتي على الأعداء نيرانـا

لأجـل الـدين والإيمـان والحرمـات والعـرضِ
لأجـل شـعائر الإسـلام والأركـان والفـرضِ
لأجل قداسة الأقصى، لأجل طهارة الأرضِ

تصـدَّع يـا صـعيد الأرض زلـزالا وبركانـا
وصبِـي يا سمـــــاواتي على الأعداء نيرانا

قلب الشاعر مليء بالحزن والأسى على أرض فلسطين المحتلة، فهو يتمنى أن تتصدع الأرض بالأعداء الغاصبين، وأن تصب عليهم السماء نيران غضبها، لأجل هذه البقاع الطاهرة التي دنسها المعتدون.

ثم يقول الشاعر:

لأجـل الـــطور والأقـداس والزيتـون والتـينِ
لأجـل جمـاجم الأطفـال تـدمي عنـد (جينـين)[2]
لأجـل شـرائذم الضـعفاء ترقـب يـوم حطـين
تصـــدَّع يـــا صـــعيد الأرض زلـــزالا وبركانـــا
وصبِّي يا سمـــــــاواتي على الأعداء نيـرانا

لأجـل الدمعـة الحـرَّى تـؤرِّق مُقلـة الثَّكلـى
لأجـل الشـعب فـي وطنـي يُلاقـي الأسـر والقـتلا
لأجـل ظـواهر الآيـات يـأبى الوغـد أن تُتلـى

---

١) قصيدة من بحر الوافر، في ديوان: الحد في عام الرمادة (ص٤٧) دار الرشيد، ٢٠١١م.

٢) جنين: مدينة فلسطينية، تقع في شمال الضفة الغربية.

تصـــدَّع يـــا صـــعيد الأرض زلـــزالا وبركانـــا
وصبي يا سمـــــــــــاواتي على الأعداء نيرانـا

يواصل الشاعر دعاءه على هؤلاء الأعداء الذين استباحوا الحرمات، وانتهكوا المقدسات، وقتلوا الأطفال، واعتدوا على الضعفاء.

لقد تركوا الثكالى تفيض عيونهن بالدموع، وتركوا الشبان يكابدون مرارة القتل والأسر، حتى إنهم منعوا الشعائر أن تؤدى والآيات أن تتلى.

ثم يقول الشاعر:

لأجـــل البســـمة النشـــوى تلاشـــت عـــن ثنايانـــا
لأجـــل الأمـــة العُظمـــى تـــذوق الـــذلَّ ألوانـــا
لأجـــل كرامـــة الإنســـان، إذ مـــا عـــاد إنســـانا
تصـــدَّع يـــا صـــعيد الأرض زلـــزالا وبركانـــا
وصبـِّي يا سمـــــــــــاواتي على الأعداء نيرانـــا

لقد أذهبت أفعالهم الشنيعة البسمة عن الشفاه، وأذاقوا المستضعفين مر العذاب، واستباحوا الأرض والأوطان، وكرامة الإنسان .

المبحث الثاني

قضية العراق

من القضايا الإسلامية التي تناولها الشاعر قضية العراق، وما تعرض له من عدوان عام ٢٠٠٣م، فنجده ينظم في ذلك عددا من القصائد منها قصيدة (أبدا لن تسقط بغداد) [١]، التي كان عُنوانها عُنوانًا لأحد دواوينه، يقول فيها:

كم ينزف جُرحُك بغدادُ
كم تَدْمَى منك الأصفاد
كم تشهد عينك مأساة
تتفطَّر منها الأكبادُ
فضلوعك حرَّى تحرقها
نار تُذكيها الأحقادُ
محزونا صرتَ أيا وطني
يكسوك حدادٌ وسوادُ
مأسورا صرتَ أيا وطني
يتشفَّى فيك الجلاد
مصلوبا صرتَ أيا وطني
جسدا تبكيه الأعواد
فكأن رجالك ما ملكوا
وكأن أباءك ما سادوا
لكنْ لخلاصك ميعاد
تستيقظ فيه الأمجادُ
يوما سيحين الميعاد
أبدا لن تسقط بغدادُ

---

١) قصيدة من بحر المتدارك، في ديوان أبدا لن تسقط بغداد (ص٣) سلسلة قصيدة للإبداع ٢٠٠٥م.

تفيض الأبيات حزنا على بغداد حاضرة الدولة الإسلامية في تاريخها الذهبي، وقد باتت مثخنة بالجراح، مغلولة الأيدي بالأصفاد، تعاين المآسي والفواجع، وكأنها لم تكن في يوم من الأيام محط أنظار العالم.

ثم يقول الشاعر:

بغـــداد تعاتـــب: قـــد ذبـــتم
في عشق الذِّلة والهُـــــــونِ

قــد بــح الصــوت ومــا زلــتم
توصـــون بصـــبر يردينـــي

مـــا عـــاد الصـــبر يطـــاوعني
مـــا عـــاد الحلـــم يواســـيني

والـــذنب الوالـــغ فـــي رئتـــي
قـــد أنضـــب نبـــع شـــراييني

يشـــرب أنهـــارا مـــن جســـدي
وبكـــأس الحرقـــة يســـقيني

يحمـــل فـــي كـــفٍّ خنجـــره
والأخـــرى طاقـــةَ نســـرين

يقتلنـــي عمـــدا مـــن حنَـــق
ويجـــود علـــي بتـــأبيني

يمحـــو مـــن معجـــم ذاكرتـــي
ذكـــرى جـــالوت وحطـــين

أصـــوات الحـــق تبشـــرنا
بالنصـــر الصـــادق بغـــداد

يومـــا ســـيحين الميعـــاد
أبـــدا لن تسقـــط بغـــداد

يصور الشاعر بغداد الحزينة وهي تعاتب أبناءها وتشكو إليهم حالها، فقد تركوها للغاصبين، وباتوا بالاستكانة راضين، وخلوا بينها وبين الذئب العادي يشرب من دمها، ويسقيها كأس الحرقة، يشوه صورتها، ويطمس تاريخها.

ثم يقول الشاعر:

بغـــداد المحزونـــة تشـــكو
مـــن طعنـــة غـــدر نجـــلاءِ

وتصـــيح بصـــوت مخنـــوق:
الـــذئب يبعثـــر أشـــلائي

يـــوري النيـــران بتـــاريخي
ويمـــزق أثـــواب إبـــائي

وجحافـــل ســـكرى فـــي أرضـــي
وبـــوارج حُمقـــى فـــي مـــائي

تترقَّـــــب إطفـــــاءة شمســـــي
وأُفـــــولَ الـــــنجم بـــــأجوائي

والكـــــون يُعربـــــد نشـــــوانا
مـــــن كـــــأس الـــــوهم الحمقـــــاء

بغـــــداد يراودهـــــا أمـــــل
وتقـــــول بأصـــــوات رجـــــاء:

ســـــتحطم أســـــوار ظلامـــــي
بأشـــــعَّة فجـــــر وضَّـــــاء

فالليـــــل لـــــئن طـــــال بـــــأفقي
ســـــيكون لصُـــــبحي مـــــيلادٌ

يومـــــا ســـــيحين الميعـــــاد
أبـــــدا لـــــن تسقـــــط بغـــــداد

إن بغداد تشكو طعنات الغدر من كفّ أعدائها الذين تحولوا إلى ذئاب وخلعوا ثوب الإنسانية، والعالم من حولها يقف موقف المتفرج، لكنها واثقة في نصر الله لها، وان هذا الليل الدامس لابد وان يعقبه فجر مبين.

ثم يقول الشاعر:

بغـــــداد ظمـــــأى لخـــــلاص
تتجـــــرع وعْـــــدا مكـــــذوبا

تقضـــــي أيامـــــا نحِسَـــــاتٍ
وتُعـــــايش عصـــــرا مقلوبـــــا

يتوعـــد مـــن يُظْلـــم ويـــلا
ويقـــول لمـــن يَظْلـــم طـــوبى

يُزهق في طيشٍ أرواحا ويُذيب من
الرعـــــــــب قلوبـــــــــا

بغـــــداد تعـــــالج أحزانـــــا
وتكفكـــــف دمعـــــا مســـــكوبا
تســـــتجدي تاريخـــــا ولَّـــــى
وتناشـــــد مجْـــــدا مسْـــــلوبا

تتصـــــفَّح أســـــفار ســـــلام
فتطـــــالع فـــــيهنَّ حروبـــــا

بغـــداد ســـيودِي[1] مـــن ظلمـــوا
ونلاقـــــي النصـــــر المكتوبـــــا

وتـــــرنُّ بســـــمعك أغنيـــــة
وتلـــــوح بوجهـــــك أعيـــــاد

يومـــــا ســـــيحين الميعـــــاد
أبـدا لـــن تسقط بغـــــــــداد

---

١) سيهلك.

إن مأساة بغداد تعكس انعدام الضمير في عالم تبدلت موازينه، وجارت قوانينه، فأصبحت تُصفِّق للمجرم، وتُعاقب الضحية، لكن الثقة في الله باقية، فغدًا يرحل الظالمون، وتعود بغداد مغنِّية أنشودة النصر.

ثم يقول الشاعر:

بغـــداد جراحـــك تـــؤلمني
وتســـدُّ ســـراديب طريقـــي

وأُميَّـــة عـــاد يعـــذبني
لكـــن فـــي ثـــوب الصـــدِّيقِ

وأميَّـــة وحـــش همجـــي
يتخفـــى فـــي وجـــه صـــديق

وأميـــة صـــبُّ غربـــيٌّ
تيَّمَـــهُ حـــبُّ التشـــريق

ظمـــآن لكـــأس مـــن زيْتـــي
أو نخـــبٍ مـــن خمْـــر عروقـــي

وســـلاحي أســـياف صـــدِئتْ
مـــا عـــادت تزهـــو ببريـــق

وصـــلاحٌ أخلـــف موعـــده
فـــي يـــوم العُســـرة والضـــيق

بغـــداد فـــديتك كـــم ثُقْتـــا

لملامـــحِ نصـــرٍ معشـــوق

تهفـــو الرايـــات لمَقْدِمِـــه
وتحـــنُّ إليـــه الأجنـــادُ

يومـــا ســـيحين الميعـــادُ
أبـــدا لـــن تسقط بغـــدادُ

لقد جاء العادي إلى بغداد في ثوب المنقذ المخلص، يرتدي عباءة التقوى وهو يضمر الشر والعدوان, يطمع في خيرات الشرق وثرواته، ولم يجد من يتصدى له مدافعا عن بغداد وتاريخها وحضارتها.

والجميع في انتظار بطل فارس مخلص، يرفع الراية، وينتزع النصر، لكن هذا البطل تأخر مجيئه.

ثم يقول الشاعر:

بغـدادي تصـرخ فـي فـزع
قـد كـدتُ مـن البلـوى أُودِي
أثقلنـــي العجـــزُ وأخرســـني
فتلاشـــتْ أنغـــامُ نشـــيدي

ويمينـــي مـــا عـــادتْ تقـــوى
أن ترفـــع فـــي الأفـــق بُنـــودي

مـــن أطفـــأ عـــزة مـــأموني؟
مـــن أودى بإبـــاء رشـــيدي

مـن أذهـب نخـوة معتصـمي؟
فتـــوانى عـــن فـــكِّ قيـــودي

صـــرخاتي ضـــلَّت مســـمعَه
وغـــدتْ أصـــداءً فـــي البِيـــد

أترقَّـــبُ يومـــا موعـــودا
مـــن لـــي بـــاليوم الموعـــود؟

أرحامُـــك بغـــدادي حُبلـــى
بفـــوارس كُثُـــر وجُنـــود

قـــد حانـــتْ ســـاعةُ مولـــدهم
ليصـــيحوا فينـــا وينـــادوا:

يومـــا ســـيحين الميعـــادُ
أبـــدا لـــن تسقـــط بغدادُ

تتعـالى صـرخات بغـداد المفزوعـة، وآهاتُهـا المكلومـة، وقـد أثقلهـا العجـز، وأعجزها العدوان، وغاب خلفاؤها العظماء، فالمأمون غير موجود، والرشيد كذلك، حتـى المعتصم الذي عرف بإغاثة الملهوف لم تصلْه صرخات بغداد الحزينـة، لكن بغداد رغم ذلك واثقة من النصر، فأرحامها حُبلى بالأبطال الذين يحققون لها ما تطمح إليه من نصر وعزة.

المبحث الثالث

قضية اللغة العربية

من القضايا التي تناولها الشاعر قضية اللغة العربية، ومن ذلك قصيدته قدسية الحرف [1]، التي يتغنى فيها بحب لغة الضاد ويدافع عنها ويشيد بمفاخرها.

يقول في ذلك :

من عذْبِ سلسالها كم ينهلُ الصادي ... ومن ندى غيثها قد أزهرَ الوادي
سارت بأنبائها الركبانُ حاملةً كلٌّ أممَ ... مواكبَ العطرِ يحدو سيرَها الحادي
هواها مغرمٌ دنف ... من حاضرٍ في ربوعِ الأرضِ أو بادِ

إن اللغة العربية هي النهر العذب الذي يرتوي منه الظامئون لحسنها، والغيث المنهل الذي يُنبت الأودية المقفرة، تتغني بحبها القلوب، وتسير بمجدها الركبان، والكل رهن هواها، متيم بحبها.

ثم يقول الشاعر:

قالوا: الجمالُ بحسناءٍ يهيمُ بها ... قلب المحبّ، ويشدو روحُه الشادي
أو فِي الزهورِ أريجُ العطرِ عبَّقها ... فيحاءَ تُهدي شذاها كلَّ مُرتادِ
أو في العصافيرِ راحتْ وهي صادحةٌ ... تأوي إلى عُشها النائي بميعادِ
قلتُ: الجمالُ إذا تدرون غايتَه ... ومجمعُ الحسنِ كلّ الحسنِ في الضادِ
غيداءَ حائزةً في السبقِ جائزةً ... من لم يذُبْ في هواها آثمٌ عادِ

إذا كان بعض الناس يرى الجمال في الغيد الحسان، وبعضهم يراه في الزهور النافحة بالعطر، وآخرون يرونه في صوت العصافير الصادحة – فإن شاعرنا يرى الجمال كله في لغتنا الغراء لغة القرآن الكريم التي حازت جائزة الحسن، وأسرت قلوب عاشقيها.

---

١) قصيدة من بحر البسيط، وهي من القصائد التي حصل عليها الباحث من الشاعر ولم تنشر، وقد أذيعت في برنامج قطرات الندى على إذاعة البرنامج العام من القاهرة تزامنا مع الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية في ١٧ ديسمبر ٢٠٢٠م.

ثم يقول الشاعر:

لا تسـمعوا دعـواتٍ راح يبعثهـا عقـيمُ رأيٍ.. تهـاوِي عقلِـه بـادِ
مـن كـلّ صـاحبِ جهـلٍ فـي ضـلالته أو كـلّ مستغربٍ فـي الفكـرِ مُنقـادِ
فـي هجرهـا تجـدُ الآدابَ خاملـةً ويشـتكي الحـرفُ مصـلوباً بـأعوادِ
لو يحشـدونَ لغاتِ الأرضِ أجمعَها فلسـنَ للضـادِ في فضلٍ بأنـدادِ

تتعرض اللغة العربية لهجمات شرسة من أعدائها، فنراهم يحاربونها، ويقللون من شأنها، والشاعر يحذر أبناء الأمة من الانقياد وراء هذه الدعوات الهدَّامة، فأصحابها مُتَّصفون بالجهل أو مُنقادون للغرب، فالبعد عن العربية يُضعف الأمة، ويُؤخرها؛ لأن العربية لها من الفضل ما ليس لغيرها من اللغات.

ثم يقول الشاعر:

فـي عيـدها ترتـدي الأكـوانُ زينتَهـا وتزدهـي الأرضُ فـي أثـوابِ أعيـادِ
وتنتشـي الأحـرفُ الغـراءُ زاهيـةً والشـعرُ يَرفُـلُ فـي بِشْـرٍ وإسـعادِ
إنْ أمْتَدِحْها زكا من عِطرها كلِمـي وخضّبَ المسكُ أسبابي وأوتـادي

وفي يوم عيد اللغة العربية يرى الشاعر الأكوان متزينة، والأرض زاهية، والحروف متألقة، والشعر مادحا لها صادحا بمآثرها.

ثم يقول الشاعر:

أكـرِمْ بهـا لغـةً جـاءَ الكتـابُ بهـا وقـولُ أحمـدَ فـي هَـدْيٍ وإرشـادِ!
لسـانُ أهـلِ جِنـانِ الخلـدِ فـاهَ بهـا فـو[1] رائـحٍ برُبَـى الجنـاتِ أو غـادِ
قُدسيَّةُ الحرفِ .. في العلياءِ قد عرجتْ لسـدرةٍ من كرامـاتٍ وأمجاد

إنها لغة القرآن الكريم، ومنطق البيان النبوي الشريف، ولسان أهل الجنة، ينطقون بحروفها في الغدو والرواح.

---

١) فو: فم.

إنها قدسية الحروف، إيمانية الكلمات، تعرج في سماء العزة والرفعة، والكرامة والمجد.

ثم يقول الشاعر:

حُبِّي لها موطنٌ في الحِلِّ أسكنُهُ روضا وأحملُهُ يومَ النَّوى زادي
والقلب أبذلُهُ ما عشتُ في ولهٍ حبًا وُأورثُ هذا الحُبَّ أحفادي

إن الشاعر قد اتخذ من حب اللغة العربية موطنا يسكنه في حله، وزادا يحمله في ترحاله، يبذل قلبه ومشاعره في حب لغته العصماء، ويورث هذا الحب أبناءه وأحفاده من بعده.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات والبركات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات.

وأزكى صلواتِ الله وتسليماتِه على المبعوث رحمة للعالمين، نبيِّ الرحمة وإمامِ الهدى سيدنا محمدٍ وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد ..

فقد انتهيت بعون الله تعالى وتوفيقه من هذه الدراسة التي تناولت (قضايا الأمة الإسلامية في شعر الدكتور عصمت رضوان).

وقد تناولت فيها بالدراسة قضايا الأمة الإسلامية عند الشاعر الدكتور عصمت رضوان، وعالجته معالجة موضوعية، بأن قمت بدراسة الموضوعات الإسلامية في شعر الشاعر.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يأتي :

١- اتسم شعر الدكتور عصمت رضوان بالأصالة، ولم يخلُ من ملامح المعاصرة.

٢- تميز نتاجه الشعري بالسهولة والوضوح، إذ لم ينهج في شعره الصعوبة والتعقيد.

٣- كان الشاعر مهتما في نظمه للشعر بإيصال عدد من الرسائل إلى جمهور المتلقين، وخصوصاً ما يتعلق بالجانب الإسلامي.

٤- كشفت هذه الدراسة عن عمق ثقافة الشاعر الإسلامية، وفهمه لما يجري حوله، وإحساسه بالدور المنوط به تجاه المجتمع.

٥- برز الاتجاه الإسلامي في شعره بروزا كبيرا، ويرجع ذلك إلى عدد من المؤثرات كالبيئة والدراسة الأزهرية وحفظ القرآن الكريم وغير ذلك.

٦- كشفت الدراسة الموضوعية عن إيمان الشاعر بقضايا الأمة العربية والإسلامية وأعني بذلك ما يخص الأماكن المقدسة والتطرق إلى بعض القضايا من خلال التلميح والإشارة الرمزية.

٧- غلبت الألفاظ الدينية في معجم الشاعر على غيرها، مما يؤكد بوضوح الاتجاه الإسلامي لديه.

٨- عالج الشاعر في قصائده عددا من القضايا الإسلامية المهمة.

٩- كان للشاعر الدكتور عصمت رضوان لغته المميزة، وأسلوبه الخاص في شعره الإسلامي.

١٠- كانت التجربة الشعرية عند الدكتور عصمت رضوان تجربة صادقة في شعره الإسلامي، كما اتسم شعره الإسلامي بصدق العاطفة وقوتها.

فهرس المصادر والمراجع

أولا: المصادر

١) ديوان أبدا لن تسقط بغداد سلسلة قصيدة للإبداع الأدبي، ٢٠٠٥م.

٢) ديوان: الحد في عام الرمادة دار الرشيد، ٢٠١١م.

ثانيا: المراجع

٣) أعلام ومشاهير من سوهاج (ص ١٥٩ – ١٦٤)، إعداد: منى عبد الشافي،٢٠٢٠م.

٤) معجم أدباء مصر(ص ٢٣١) وما بعدها، إعداد: مسعود شومان، وزارة الثقافة ٢٠٠٦م.

٥) معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين (ص ٦٨٢) طبعة ٢٠١٣م.